الحياة بدون كاتشاب

Life without Ketchup

قصص

Looloo
www.dvd4arab.com

أحمد العادلي
ahmed ekady

دار دون

تقديم

ينتابنا الشعور بالافتقاد منذ بداياتنا الأولى .. ذلك الإحساس الدائم بالابتعاد عن كل ما تعلقنا به بداية من صدور أمهاتنا .. وانتهاءاً بالدنيا ذاتها! نترك كل حين شيئاً ما خلف ظهورنا وتدفعنا الدنيا رما في اتجاه بعيد رغبناه أم لم نرغبه، لكننا نندفع تاركين جزءاً من نفوسنا فيما عرفناه وعبرناه .. ذلك الجزء هو الذي يعيدنا كل حين لذكرى بعيدة ويجيبها كأنها حدثت بالأمس .. فنبتسم أو نتعمد الابتسام لنخفي شعوراً بالوحشة .

لعل افتقادنا للناس والأشياء نتاج تعلقنا بها أو تعودنا عليها حتى لو كانت مجرد أحلام ألفنا وجودها بين أجفاننا .. لكننا نمتلىء افتقاداً .. وكلما أوغلنا في الحياة يزداد تعلقنا ومن ثم افتقادنا لكل ما ترك علامة حُلوة في الروح .. رما حب قديم .. أو

Looloo
www.dvd4arab.com

ذكرى ضاحكة .. أو شارع ملأناه حياة .. ما أشبهنا بصندوق يحوي بقايا ذكريات!

لكننا رغم كل شيء نحيا مبحرين حاملين في أعماقنا اغترابنا .. نستلذه أحياناً ونستعذب آلامه .. ونهمله أحياناً أخرى مدّعين عدم إحساسنا به وانقضائه .. لكنه دوماً هناك .. ليس كزجاجة كانشب ترقد على موائدنا بلا معنى متصورين انه بمكننا دائما استبداله بصورة أو بأخرى ورما الاستغناء عنه نهائيا .. لكنه جبل ثلج لا يظهر منه غير قمة خادعة .

Looloo
www.dvd4arab.com

نظرة

اصطحب ابنته الصغرى لكي يشتري لها بعض الأدوات المدرسية من متجر كبير ومشهور.. وبعد أن اختارا ما يريدانه .. وقف في طابور طويل أمام موظف الخزانة لكي يدفع النقود .. وفي أثناء انتظاره الطويل .. نظر على يمينه بالصدفة ليفاجأ بفتاة جميلة ممشوقة القوام .. كانت تعمل في نفس المتجر وتقوم بترتيب بعض الأغراض .. كانت ترتدي ملابس قصيرة جدا .. وتضع على عينيها نظارة شمسية .. أخذ يدقق في وجهها وشعرها وساقيها الرائعتين اللتان لا يسترها أي شيء

أدار وجهه نحو الطابور ليرى هل اقترب من الخزانة أم لا .. يبدو أنه سينتظر وقتا طويلا آخر .. التفت إلى يمينه مرة أخرى كي

www.dvd4arab.com

ينظر إليها ثانية .. وجهها وشعرها وساقيها الرائعتين .. ثم التفت يسارا ليفاجأ بعيونه وهي تلتقي بعيون ضابط الأمن الذي يحرس المتجر .. كان الضابط يلمحه وهو يطيل النظر إلى ساقيها .. يا للإحراج .. إنه موقف مخجل جدا .

فكر قليلا مع نفسه .. لماذا يحس بكل هذا الحرج من ضابط الأمن .. بينما لم يستح من الله عز وجل الذي يراه حتى لو لم يره ذلك الضابط؟ لماذا يستحي من البشر ولا يستح من رب البشر؟ ألا يعد ذلك شرك بالله؟

أفاق من تفكيره مع نفسه ليجد أنه قد وصل إلى موظف الخزانة .. دفع إليه النقود وهم بالخروج من المتجر .. لمح ضابط الأمن مشغولا بالحديث إلى زميله .. أشاح وجهه ناحية الفتاة مرة أخرى .. وجهها وشعرها وساقيها الرائعتين

الشاطئ

كنت فخورا جدا وأنا أري أبنائي التوئم وهم يبلون بلاء حسنا في تدريب كرة القدم يوم أمس .. كنت أشاهدهما وأنا في المدرجات المواجهة للملعب .. ثمة رابط خفي بينهما وهما يتبادلان الكرة أو عندما يتحركان بدون كرة .. أشعر بأنهما قد إقتسما فيما بينهما نفس المهارات التي كانت لدي عندما كنت صغيرا

لم أتوقف أبدا عن لعب كرة القدم إلا حينما تزوجت وغادرت مدينتي الساحلية .. أعود بذهني للوراء كثيرا .. أذكر أنني كنت أعود من مدرستي قبل العصر بساعة كاملة .. كنت أقوم بعمل واجباتي المدرسية بسرعة لكي ألحق بأصحابي على الشاطئ المواجه لمنزلنا .. كان هذا الشاطئ لا يفصله

www.dvd4arab.com

عن منزلنا سوى طريق الكورنيش الضيق ذو الحارتين المروريتين فقط .. وكان هناك متجر وحيد أسفل منزلنا يبيع لوازم السباحة والغطس وبعضا من المرطبات .. كان صاحب ذلك المتجر ينتظر نزولنا للعب كل يوم .. فهو يعلم أننا سنشتري من عنده العديد من المشروبات بعد أن يبلغ الظمأ منا مبلغا كبيرا بعد اللعب .. أبتسم عندما أتذكر أنني أنتظر أولادي الآن وأنا أحمل حقيبة صغيرة بها العديد من العصائر .. لقد أحرز أحد أولادي هدفا الآن .. لا أعرف أيهما قد أحرز الهدف .. فالمسافة بعيدة وهم يشبهون بعضهم البعض كثيرا.

ماذا كان إسم صاحب ذلك المتجر الكائن تحت منزلنا القديم يا ترى؟ أحاول أن أتذكره فلا أفلح .. كانت المباراة التي نلعبها على الشاطئ هي التسلية اليومية لكل الجيران القاطنين في بنايتنا وفي البنايات المجاورة أيضا .. كانوا جميعا يجلسون في شرفات منازلهم يحتسون العصائر والشاي ويشاهدوننا بإستمتاع بالغ .. فقد كنا محترفين بحق .. وكان موعد مباراتنا

اليومية تلك ثابتا على الدوام .. كان زمن المباراة ساعة كاملة تنتهي بأن نقفز جميعا إلى البحر بمرح بالغ لنتخلص من العرق والحرارة حتى في فصل الشتاء .. كل ذلك قبل أن نمر على متجر المرطبات الذي لا أذكر إسم صاحبه .

أري أحد أبنائي وهو يلوح بيده إلى فتاة ما في المدرجات المقابلة .. أبتسم بشده .. لم أكن أجرؤ على أن ألوح لها بيدي أبدا .. فكل الجيران كانوا يراقبوننا أثناء اللعب .. حتى والديها ووالدي أيضا .. لكنني كنت متأكدا من أن أعيننا تلتقي كل يوم وفي نفس الموعد لأكثر من مرة .. كم كنت أتمنى يوما لو كانت مباراتنا بدون جمهور الشرفات عداها وحدها

إنتهى التدريب ونزلت من المدرجات لألتقي إبنيَّ .. سألتهما : من منكما الذي أحرز الهدف؟ ضحكا كعادتهما .. كثيرا ما إستغلا ذلك الشبه الكبير بينهما لخداعي .. ألمح أحدهما وهو ينظر إلى المدرجات المقابلة .. أتذكر أختي عندما سألتني ذات يوم سؤالا غريبا ..قالت: لماذا دائما تنظر لأعلى موجها بصرك إلى البناية المجاورة كلما عبرت الطريق وأنت في طريقك

www.dvd4arab.com

إلى الشاطئ؟ كنت سأهم بسؤال إبني عمن يبحث في المدرجات .. لكنني آثرت ألا أسأله .. فقد كنت أعلم الإجابة مسبقا.

لا أدري لماذا قررت اليوم واليوم فقط أن أزور منزلنا القديم في مدينتا الساحلية .. خرجت من عملي مبكرا لأصل إلى هناك بعد العصر مباشرة .. تبدوا بنايتنا أقدم كثيرا مما كانت .. ولا أدري لماذا أغلق ذلك المتجر الكائن أسفل بنايتنا .. مكتوب علي لافتته العلوية مرطبات وحلويات سعيد .. إبتسمت بشدة لأنني تذكرت أخيرا إسم صاحب المتجر .. نعم فقد كان إسمه سعيد .. حاولت بعدها العبور إلى الشاطئ فلم أجده .. فوجئت بأنه قد تم توسعة طريق الكورنيش بشكل ضخم .. لقد ردموا أجزاء فسيحة من البحر وأقاموا ثمانية حارات مرورية كاملة مكان الشاطئ الذي كنا نلعب على رماله .. لم يعد هناك شاطئ للأسف .. كم كنت أتمنى أن أعبر ذلك الطريق نحو الشاطئ ثم ألتفت وأنظر إلى أعلى نحو شرفتها في البناية المجاورة

حالة انتظار

قدر لي أن أكون إمرأة .. هذا كل شيء .. لا لم يكن هذا كل شيء .. لكم أحببت جنسي هذا كثيرا .. لم أكن أرى أية غضاضة لكوني إمرأة .. ولم أخجل يوما من كوني أنثى بتكويني وشكلي وأحاسيسي .. لكنه ذلك المجتمع الذي لم ينضج بعد رغم مرور تلك القرون الطوال .. ذلك المجتمع الذي ينصب سياجا كريها حول المرأة .. يجعلها وكأنها شيئا خجل منه ولابد من إخفائه .. يجعلها عيبا وعبئا بل وعارا أحيانا .. أعرف أن للرجال دور عظيم في كل ذلك .. لكنني في قرارة نفسي ألعن كل بنات جنسي اللاتي عضدن من تلك المعاملة المتدنية عبر الأزمان .. أحتقر كل أم دأبت على تنشئة

Looloo
www.dvd4arab.com

أبنائها على ذلك .. سواء كانوا ذكورا أو إناثا .. لا يهم .. فالنتائج تظل واحدة في النهاية .

حلمت طويلا بالهروب من ذلك السياج اللعين .. أن أكون كما أريد .. أن يعاملني الناس كإنسانه دون النظر إلى كوني أنثى .. كنت اريد أن أسير دون أن أحس بنظراتهم تخترقني .. كنت أتمنى أن أخرج من منزلي بحرية دون الحاجة إلى أن يصطحبني من يظن أنه يحميني .. أكره أن يلازمني الإحساس بأنني دائما فريسة .. أن أكون دائمة الحرص والحيطة والحذر .. أن أعيش دائمة التوتر والإنفعال دون مبرر واضح وصريح .

أخبرتني إحداهن أنه قد يتوجب علي الزواج كي أحقق بعضا مما أحلم به .. كنت أعلم أن هذا هراء بلا شك إن لم يكن هو الجنون بعينه .. لم تلقى تلك الفكرة لدي سوى الإحساس بأنني قد أجو من سطوة أبي وأخي ومن يفرضون وصايتهم على .. لأقع تحت طائلة زوج قد يكون أكثر إستبدادا .. أن أستبدل تضييقا مؤقتا بآخر قد يدوم حتى آخر عمري ..

لذلك أصررت على ألا أهب نفسي إلا لمن يقدرني بعقلي وتفكيري ومشاعري قبل أن يهتم بجسدي .. أن أهب قلبي وروحي وجوانحي لمن يعي أنني إنسانة .. لمن يحترم أنني لست متاعا ولا يتميز عن أثاث المنزل في أي شيء .

أذكر كل ذلك وأنا غير مصدقة أنه قد مر علي ما يزيد عن عقد ونصف وأنا معه .. أذكر الآن أيامنا الأولى وأنا أبتسم .. لا بل أضحك .. نعم أضحك .. أضحك من نفسي وغبائي وسذاجتي .. أحببته .. أو هكذا خيل إلي .. أحببته لدرجة أنني ألغيت عقلي تماما في جميع أموري وسلمته إليه كي يحركه كيفما يشاء .. فبإسم الحب تركته يختار ويقرر ويقود .. فبإسم الحب تركته يحدد ويوجه وينصح .. وبإسم الحب لم أفطن إلى أنني قد ضيعت أحلامي وطموحاتي وأحلامي إلا بعد مرور زمن طويل .. وبعد فوات الأوان لم يعد هناك سبيلا إلى التراجع .. فقد أقنعني ذات يوم بأنني لم أعد أصلح لأي شيء .. ولابد أن أرضى بأن أحيا كما أراد هو لي . أخرك كإنسان آلي خال من العواطف .. بمر الوقت تلو الآخر وكأنني

Looloo
www.dvd4arab.com

أراقب ساعة رملية بطيئة وعقيمة .. أتحرك في جنبات البيت دون كلل لكي أجعله نظيفا ومرتبا كما يريد .. أعد الطعام الذي يفضله هو .. أرتدي من الثياب ما يحب أن يراني هو فيه .. أجلس لأنتظره متمنية دوما ألا يأتي .. لكنه دائما يأتي .. أجلس بجواره .. أستمع إلى سخافاته وتعليقاته وأنا مبتسمة إبتسامة كلها امتنان .. أستسلم إلى عناق ما في آخر الليل ولا أستشعر منه شيئا .. وكأن هناك إمرأة أخرى غيري كانت معه في الفراش .

ظللت هكذا زمنا ليس بالقليل إلى أن صادفت ذات يوم من أعاد إلي ثقتي في نفسي .. وروحي إلى جسدي .. أحسست مجددا أنني لازلت إمرأة غير منتهية الصلاحية كما أقنعني زوجي قبل ذلك .. لا زلت قادرة على أن أحب وأفكر وأقرر .. مازال هناك من يعتد بنصائحي وتوجيهاتي وآرائي .. مازلت قادرة على أن أعود إلى الحياة من جديد .

فعندما رأيته .. تهافتت روحي إلى الإقتراب منه وأنا كلي حذر بالطبع .. كانت ملامحه مختلفة .. فهناك ضوء حاد يسطع

من عينيه ولا تستطيع أن تقاومه .. يسكنهما أرق واضح وحزن قديم .. فيه شيء غير عادي يجعل من الصعب عليك ألا تعجب به وبآرائه .. تبادلت معه حينها بعضا من الكلمات وأنا أخشى أن يتسرب إليه إحساس بأنني إمرأة في حالة إنتظار .. كان هو وزوجي قطبان شديدا الإختلاف .. وكنت أنتزع نفسي بعيدا عنه .. لكنني وجدت نفسي أعود إليه وأجذب إلى عينيه وأسكن إلى حديثه الرائع .

يمر العام تلو العام .. يلازمني حلم دائم بأن أكون له .. ويتمنى هو أن يكون لي .. لم يضغط علي يوما لكي أنسحب من زواجي المشئوم .. ولم يصبه الملل أبدا رغم أنني لم أعده بشيء .. أرى في عينيه كل الشوق لكي أحتضنه يوما وأمسح عن صدره هموم تلك السنين .. يخترق جسدي كل يوم وأنا أتمنى أن أستيقظ ذات صباح لأجد نفسي بين ذراعيه .. نعيش سويا كمسافرين وزادنا هو الحلم .. تحول هو أيضا إلى رجل في حالة إنتظار .

Looloo
www.dvd4arab.com

سيارة حمراء

بدأ في قيادة سيارته الزرقاء المميزة متجها إلى منزله بعد يوم طويل من العمل الشاق .. وأثناء قيادته لسيارته لمح بجواره سيارة حمراء مميزة تشبه سيارتها تماما .. التفت إليها برأسه لكنه تفاجأ بأن من تقودها ليست فتاته .. أدار رأسه في خجل وانتبه إلى الطريق مرة أخرى .. أخذ يفكر فيها وتمنى لو كانت هي .. اشتاق إليها كثيرا جدا .

بعد قليل لمح سيارة حمراء أخرى كسيارتها تماما .. لكنه لم يلتفت إليها منعا لأي إحراج قد يسببه لنفسه .. واستمر في طريقه .. وبعد برهة من الزمن لمح سيارة حمراء مشابهة مرة أخرى .. لم يلتفت إليها لكنه يزداد شوقا كلما لمح سيارة

تشبه سيارتها .. إلى أن توقف في إشارة مرورية .. فلمح بجواره سيارة أخرى حمراء كسيارتها .. لم يستطع أن يسيطر على نفسه هذه المرة .. التفت إليها فتفاجأ بأن قائدتها أيضا تلتفت إليه في نفس اللحظة وبنفس النظرة الباحثة المشتاقة .. لم تكن هي التي يبحث عنها .. ابتسم إليها لا إراديا .. وابتسمت هي الأخرى دون أن تشعر .. لقد أدرك أنها تبحث أيضا عن فتاها ذو السيارة الزرقاء .

Looloo
www.dvd4arab.com

ربع قرن اخر

كان يوما رائعا بالنسبة له .. فقد قادته الصدفة كي يلتقي صديق طفولته الذي لم يره منذ ربع قرن .. كل ما حدث هو أن راوده الحنين لكي يزور ذلك المقهى الذي يجاور المنزل الذي تربى فيه .. فقد كان ذلك المقهى ناديا يلتقي فيه جميع أبناء الحي قبل أن يتزوج ويرحل .. وكان رحيله منذ ربع قرن حينما كان عمره أيضا .. ربع قرن

وهذا صديق طفولته .. وجده كما تركه منذ ذلك الحين ..لم يتغير فيه أي شيء سوى ملامح الزمن الدالة على عمره ..

حتى المقهى ظل كما هو دون تغيير أيضا .. كل ذلك شجعه على أن يفتح قلبه لصديق الطفولة .. فأخذ يحكي باسترسال عن كل ما حدث له طوال تلك السنوات .. فقد أحس بالبراءة والاطمئنان تماما كما كان في الماضي

لم يهتم كثيرا بأن يحكي عن ظروف عمله وما وصل إليه من إنجازات .. فقد كانت الأجواء تدفعه دفعا كي يحكي فقط عن حياته الاجتماعية .. عن زوجته وأولاده .. إنها المرة الأولى التي يتحدث فيها عن ظروف زواجه .. فقد كانت سرا بينه وبين نفسه عمرا طويلا .. وكان لقاؤه بصديقه هو الفرصة الأولى بعد تلك السنوات الطويلة كي يفرغ ما بصدره من هموم وأسرار.

قال لصديقه : أعلم أنك الوحيد الذي كان يعلم بقصة حبي الأول .. والأخير .. فقد كنت أحب تلك الفتاة حبا لم أنساه .. ولن أنساه .. كانت مثالا لكل الصفات الجميلة .. عدا أنها كانت مطلقة حديثا .. لم أنسى أبدا ذلك اليوم الذي

Looloo
www.dvd4arab.com

فاخت فيه أبي لأخبره عن رغبتي في زواجي منها .. ثار ثورة لم أشهدها منه قبل ذلك .. كان غاضبا جدا وكأنني أريد أن أتزوج عاهرة .. هددني بأن يحرمني من كل شيء إذا لم ألغي تلك الفكرة .. هددني بغضبه وقطيعتي .. هددني بأن أختار بينه وبينها .. حتى تركتها بالفعل .

لم يمض وقت طويل بعد ذلك إلا وقد زوجني من يرضاها هو .. تزوجتها دون حب .. ولم تنجح السنوات الطوال أن تخلق بين قلبينا مثل ذلك الحب الذي ضاع مني .. أنا لا أكره زوجتي لكنني لم أتمكن من أن أحبها كفتاتي تلك .. رغم كل سنوات العشرة الطيبة ورغم وجود الأولاد بيننا .. لازلت لا أنسى فتاتي تلك .. شيء لا يصدق

نظر كل منهم في ساعته .. تأخر الوقت .. لكن ما زال هناك الكثير كي يحكيه لصديق طفولته .. لا زال يريد أن يحكي له عن أولاده .. اتفقا على أن يتحادثا تليفونيا خلال الأيام المقبلة كي يتفقا على موعد للقاء آخر عما قريب

بعد أيام قليلة يدخل عليه ولده الأكبر .. يريد أن يحدثه في أمر هام .. يا له من خبر سعيد .. لقد قرر الابن أن يتزوج أخيرا .. يبدوا أنه قد أحب فتاة ما .. من هي يا ترى ؟ أخبره الابن بأمرها .. إنها تلك الفتاه الجميلة التي تسكن مع والديها في الطابق العلوي .. تلك الفتاه التي تزوجت في العام الماضي وطلقت من زوجها بعد شهور قليلة .

ثار على ابنه ثورة عارمة .. إن هذا الزواج هو الأول لابنه والأول لولد من أولاده .. لماذا لا يختار عروسا عذراء لم يسبق لها الزواج؟ هل تلاشت العذراوات من البلاد كي يختار تلك المطلقة؟ وماذا عن كلام الناس؟ وماذا عن المشاكل التي يمكن أن تحدث من ناحية الطليق السابق الذي سيظل شبحا بينهما؟ فجأة يدق جرس الهاتف .. يقطع حديثه مع ولده كي يرد على المتصل .. إنه صديق طفولته يذكره أنهما اتفقا منذ أيام على أن يلتقيا ثانية كي يحكي له عن أولاده .. نظر إلى ولده الذي يوجه أمامه .. تذكر حديثه ذاك مع صديقه منذ أيام .. تلعثم قليلا .. تردد قليلا .. ثم اعتذر لصديقه بحجة

www.dvd4arab.com

واهبة كي يؤجل اللقاء إلى وقت آخر.. لابد ألا يلقاه فلن يستطيع أن يحكي له بصدق ثانية .. قرر أن يماطل في اللقاء عساه أن يؤجله لربع قرن آخر .

ابتسمت

قررت اليوم أخيرا أن تحيا تجربة جديدة .. قررت أن تسير على غير هدي .. كان دائما ينصحها بذلك .. قال لها ذات يوم : أتدرين كيف يمكننا أن نستدعي الذكريات ؟ فقط سيري هكذا في طرقات المدينة متوجهة إلى اللامكان .. لا تقيدي عقلك بأية حدود أو إتجاهات .. جربي ذلك يوما .. وستتفاجئي بأنك ستذكريني .. أعدك بذلك .. صدقيني

خطت أولى خطواتها وهي تقاوم عقلها في أن يفكر في أي شيء .. تفاجئت أمامها بمفترق للطريق وكأنه قد إفتتح لها خصيصا في تلك اللحظة .. ترددت لثوان .. أتسير يمينا أم يسارا ؟ عليها ألا تتقيد بأية حدود أوإتجاهات .. هكذا قال لها

Looloo
www.dvd4arab.com

.. إنها تذكره فعلا كما وعدها .. إبتسمت .. توجهت يمينا دون أن تفكر لماذا .. فهي تسير على غير هدي كما نصحها .

لطيف ذلك المقهي الجديد الراقي .. أحبت واجهته الزجاجية البنية اللون .. تبدو من خلفها أشباح بعض الفتيات والفتيان يتسامرون في سعادة واضحة .. لمحت إحداهن وهي تضع يدها في راحة يد حبيبها الذي تجلس معه .. تذكرته عندما قال لها يوما : أريد أن أضمك إلى صدري .. إستغربت كلماته وجرأته في أن يطلب ذلك منها أمام الجميع .. لكنه فاجئها بأن أمسك يدها بكلتا يديه .. قال لها : الآن أحس بأنني أحضنك .. يكفيني أن أحس بيديك بين يدي .. عجبا .. إنها تذكره فعلا كما وعدها .. وإبتسمت .

لم تفكر أبدا في أن تتناول أي طعام داخل ذلك المطعم الصيني العتيق .. يبدو لها وكأنه أحد الآثار المتحفية القديمة رغم كونه جميلا ومرتبا أيضا .. قال لها يوما : يتوجب عليك أن تسافري إلى الصين ذات يوم .. ستفتقدين

ربع مشاهدات العالم إذا لم تذهبي إلى هناك .. إنها تذكره فعلا كما وعدها .. وإبتسمت .

مفترق طريق آخر .. لماذا كثرت تلك الإختيارات في هذه الأيام ؟ كانت الطرقات كلها موحدة الإتجاه قبل ذلك .. يتعين عليها أن تختار .. لكنها لا بد وألا تتقيد بوجهة محددة كما نصحها .. إختارت أن تسير يمينا مرة أخرى دون أن تقرر الهدف من ذلك الإختيار .. إنها تذكره فعلا كما وعدها .. وإبتسمت أوشكت الشمس على أن تغرب .. ستظلم السماء عما قريب .. لابد وأن تعود إلى منزلها الآن .. تذكرته عندما قال : أن عليها ألا تتقيد بأية حدود أوإتجاهات .. لكنها الآن مرغمة على أن تحدد إتجاها محددا يعود بها نحو منزلها .. تبا .. ستفسد تلك الجولة التي بدأتها لأول مرة .. لن تسير على غير هدي الآن .. هل ستفقد الآن الذكريات لمجرد أنها لن تسير على غير هدي ؟ لا .. لن تسمح بأن تفقد الذكريات .. ستعتصر رأسها لكي تذكره .. نعم تذكره .. لازالت تذكره .. إنها تذكره فعلا كما وعدها .. إبتسمت .. ثم أجهشت في بكاء طويل .

www.dvd4arab.com

هدايا الليلة الأخيرة

في الليلة الأخيرة قبل رحيلها عن الدنيا .. أخذ يجوب جميع المتاجر كي يشتري لها أجمل هدية .. فقد كان الغد هو عيد الأم .. وكانت هي في المستشفى تنتظر زيارته لها في الصباح

لفتت انتباهه العديد من الهدايا الجميلة .. احتار كثيرا .. أيشتري هذه الهدية أم تلك؟ وبعد وقت طويل .. قرر أن يشتريهم جميعا .. لا يهم النقود .. فهذا أهم عيد للأم مر عليه على الإطلاق .. وهو قلق عليها جدا

أمضى وقتا طويلا بالمنزل وهو يتفنن في تغليف تلك الهدايا .. أخذ يبتكر ويستخدم أجمل أنواع التغليف والألوان .. حدث نفسه : ستسعد أمي كثيرا بهذه الهدايا بلا شك . أنها

التغليف متأخرا وذهب لينام .. يتوجب عليه أن يكون بالمستشفى مبكرا .. لكنه أحس بأنه غير مستريح وأن ضربات قلبه تتسارع .. أقنع نفسه بأنه ربما يكون متعبا نتيجة المجهود الذي قام به في جواله على المتاجر .. حاول أن ينام .. ونجح في ذلك

الثالثة صباحا .. استيقظ مرة أخرى ولازالت ضربات قلبه تتسارع بشكل جنوني .. أحس بشيء ما ليس على ما يرام .. حاول أن يهديء من نفسه .. حاول أن ينام ثانية .. وبعد قليل نجح في ذلك .. فقد كان متعبا للغاية

السابعة صباحا .. يوقظه والده .. يطلب منه أن يكون رابط الجأش .. أن يكون رجلا متماسكا .. ثم أخبره بأن أمه قد ماتت في الثالثة صباحا .. أجابه وهو مذهول: أحسست بذلك .. وبدا أنه سيبكي .. لكنه لمح أختيه الصغيرتين النائمتين على مقربة منه .. فخشي أن يشعرهم بأي شيء .. كتم بكاؤه في نفسه .. وأجل جميع انفعالاته إلى اللحظة التي رأى فيها جثمان أمه وهو يوارى الثرى .. وبكى هناك

Looloo
www.dvd4arab.com

كان ذلك منذ عشرين عاما .. في كل عام يخرج تلك الهدايا المغلفة التي لم تراها أمه .. كان يصر على ألا يفتحها .. هو فقط ينظر إليها .. ثم يتوجه إلى قبرها ليزوره .. يحكي لها عن تطورات حياته .. وعن كل ما فاتها من نجاحاته .. إنه المكان الوحيد الذي اعتاد أن يبكيها عنده .. منذ ذلك اليوم البعيد الذي ماتت فيه

تمر السنين .. ويكاد أن ينسى ماهية الهدايا التي بداخل تلك المغلفات .. يقولون له: افتحها كي تتذكر .. لكنه كان دائما يرفض بشده .. وكأنه ينتظر أمه كي تفتحها بنفسها .. يضحكون عليه .. لا يهم .. المهم أن تظل الهدايا كما هي .. ذكرى لا تتغير عبر السنين .

تزوج ورحل عن ذلك البيت .. سافر بلادا كثيرة وتغيب أعواما طويلة .. وفي يوم ما عاد إلى الوطن .. تاقت نفسه إلى زيارة قبرها كي يحكي لأمه عن أشياء كثيرة كما كان يفعل في الماضي .. كان محملا بهموم كثيرة وحكايات طويلة .. فقد

مر زمن طويل دون أن يبكي عندها كما اعتاد سابقا .. لكنه فوجيء بأنه لم يبكِ كما كان يفعل من قبل .. وفي أثناء دهشته تذكر الهدايا .. استدار وتوجه مسرعا إلى المنزل القديم .. كل شيء تغير هناك .. أخذ يبحث عن تلك الهدايا .. لم يجدها .. سأل عنها الجميع .. الكل لا يذكر .. لا أحد يعرف .. لابد أنها فقدت عندما تم تجديد المنزل أثناء غيابه الطويل .. الآن فقط أدرك لماذا لم يعد يبكي عند قبر أمه كما كان .

Looloo
www.dvd4arab.com

الكأس العاشرة

كل ما يشغله فقط هو أن يمهله القدر لكي تكون حسناته هي الأكثر عددا من سيئاته .. لا يريد أن يكون مصيره النهائي إلى النار بعد الموت .. يقول لي ذلك بصوت عال وهو يمسك بكأس الخمر الخامسة في ليلتنا تلك .. يقسم لي بعد أن يجرع الكأس كاملة بأنه لن يتذوق الخمور مجددا .. يهوي بالكأس بمنتهى القوة على المنضدة المقابلة .. ينكفئ بوجهه عليها .. يبكي .. تنهمر الدموع من عينيه .. يطلب من الله تعالى المغفرة .. ينتحب طويلا حتى أشفق عليه .. ثم يرفع رأسه وينظر إلى النادل .. يطلب الكأس السادسة .. يخيل إلى أن النادل وكأنه قد أعد تلك الكأس مسبقا ... أحس بيد

بضة تحرك وجهي نحو اليمين .. تبا .. نفس الفتاة التي تجالسني كل يوم .. تظن أنها تسعدني بملامساتها الوقحة التي لا تهدأ .. لا أدري هل تحس بأنني أشمئز منها أم لا ؟ فبرغم بياضها الناصع وإهتمامها بنفسها وشعرها وتلك الملابس الجميلة والمثيرة .. إلا أنني أحس بأنني أجالس صندوقا للقمامة .. كدت أتقيأ وهي تقبلني .

نجحت في أن أشيح بوجهي بعيدا عنها .. نظرت إلي صديقي مرة أخرى .. يبكي بكاء أشد من المرة السابقة .. يخشى أن يقبض الله روحه وهو على حاله تلك حيث سيئاته تفوق حسناته عددا .. أمسكت الفتاة بوجهي مرة أخرى .. أزداد إشمئزازا منها عن ذي قبل .. أنا أيضا أخشى ألا يمهلني القدر فأموت وأنا بلا حسنات .. أوشك أن أصفعها على وجهها لكي تتركني .. ألمح صديقي وهو يرفع رأسه وينظر إلى النادل .. يطلب الكأس السابعة .. ألمح النادل وهو يجهز الكأس الثامنة مسبقا .. تدعوني الفتاة إلى غرفتها وأذهب معها بالفعل .. أخرج من الغرفة مترنحا بعد ربع ساعة

Looloo
www.dvd4arab.com

كعادتي كل يوم .. أخشى ألا يمهلني القدر وأموت بلا حسنات .. أبتسم وأنا أرى النادل يصب الكأس العاشرة .

كان ذلك عندما قرأت

أخذت قرارا جريئا بأن تقتحم مكتبة زوجها لتنظفها .. خمس سنوات مرت وهو يمنعها من أن تحرك ورقة واحدة من تلك التلال التي تملأها .. لكن عدد الكتب وحجم الأوراق زاد عن الحد لدرجة تنذر بخطر شديد من وجود الحشرات والقوارض .. كان ولابد أن تنظف تلك المكتبة ولو بالقوة .

إستغلت سفره لعدة أيام وبدأت في مهمتها الصعبة .. كانت مهمة غاية في القسوة .. لاحظت أن زوجها على إطلاع واسع بشتى فروع العلم والأدب والدين .. بل إنها وجدت كتبا تتحدث أيضا عن ممارسة الجنس .. ضحكت كثيرا عندما عرفت عنه ذلك .. وبينما هي ترتب وتنظم وتنظف ..

Looloo
www.dvd4arab.com

وجدت ملفا كبيرا مكتوب عليه: مذكراتي .. تصفحته في فضول سطحي .. وجدت أن الأوراق تحمل تاريخا قديما .. يسبق سنوات زواجهما بكثير .. نظفت الملف بعناية وجلست على الأرض وقد بدأ الفضول يتملكها أكثر وأكثر .

السنة الأولى بعد تخرجي من الجامعة .. أكان كل ذلك وهما ؟ لقد كنا على إتفاق تام في كل الطباع .. يندر الزمان بأن أجد مثلها في مثل هذا التوافق .. وأنا متأكد أنها لن تجد من يتوافق معها مثلي .. كيف تركتني هكذا عند أول إختبار لحبنا ؟ ألم يكن ما بيننا حبا أم وهما ؟ أتتركيني هكذا وقلبي يترف دمعا ؟

ثم قرأت : السنة الرابعة بعد تخرجي من الجامعة .. مللت من كل تلك الضغوط التي تمارسها أسرتي علي لكي أتزوج .. قابلت فتيات كثيرات من كل نوع .. عبثا أن أجد من تتوافق معي كما كانت حبيبتي الأولى .. هل أستمر في البحث عنها أم أستسلم للحياة التقليدية ؟ مللت الإنتظار .. ومللت البحث .

وقرأت : السنة العاشرة بعد تخرجي من الجامعة .. أتزوج الآن كما تزوج أبي وجدي .. أتزوج لأنني لابد أن أتزوج .. لا أدري كيف شعور زوجتي هي أيضا الآن .. أخالها سعيدة بالزواج .. ولا أنكر بعضا من السعادة بداخلي أنا أيضا .. لكنها ليست متوافقة معي كحبيبتي الأولى .. وأنا لن أرهق نفسي بالبحث عن نسختها المستحيلة الوجود .

ثم قرأت : السنة الحادية عشرة بعد تخرجي من الجامعة .. السنة الأولى بعد زواجي .. بيني وبين زوجتي حائط ضخم وطفلة صغيرة .. لا أستطيع تحطيم هذا الحائط .. والحائط يزداد علوا يوما بعد يوم .. ولا أستطيع أن أغادر المكان .. كائن ما يربطني بها ولا أريد أن أسبب له ألما في المستقبل .

ثم قرأت : السنة الثالثة عشرة بعد تخرجي من الجامعة .. السنة الثالثة بعد زواجي .. زوجتي لم تشعر بعد بأن بيني وبينها حواجز كثيرة .. تلح علي في أن ننجب طفلا آخر .. لا أدري لما أتردد .. فالرابط بيننا موجود بالفعل .. هل ستقوى الروابط إذا زاد عدد الأطفال فيما بيننا ؟ فلننجب طفلا آخر ..

Looloo
www.dvd4arab.com

لن يغير ذلك من الأمر شيئا . ولربما أزال ذلك الطفل بعضا من الحواجز .

وقرأت : السنة الخامسة عشرة بعد تخرجي من الجامعة .. السنة الخامسة بعد زواجي .. لم تتغير حبيبتي القديمة رغم كل تلك السنوات الطويلة .. أرهقتنا الحياة ونحن متباعدان وأخيرا وجدنا أنفسنا من جديد .. ندمت حبيبتي كثيرا على أنها تركتني .. وأنا سامحتها لأنني لا أريد أن أفتقدها مرة أخرى .. لكن يكون هناك في العمر خمسة عشرة سنة أخرى كي نضيعها .. فلنستعيد كل ما فاتنا في الماضي إبتداء من الآن .

قلبت الصفحة التالية .. وكتبت : السنة السادسة عشرة بعد تخرجي من الجامعة .. السنة الأولى بعد طلاقي .

مها

لم أكن أتوقع أن يكون ذلك الحدث السعيد هو بداية لشهور طويلة من الخلاف مع زوجتي .. فبعد ساعات قليلة من ولادة ابنتنا الجديدة .. كنت قد قررت أن أسميها .. مها .. أما زوجتي فقد كانت تريدني أن أختار اسما بين ثلاثة أسماء اختارتهم هي بنفسها .. لكنني كنت مصرا للغاية على أن أختار .. مها لم تستنتج زوجتي من إصراري على ذلك الاسم سوى أنني كنت أحب في الماضي فتاة ما تدعى أيضا مها .. هذا ما تخيلته هي وصدقته تماما .. قالت لي أنني لا أريد أن أنسى فتاتي المزعومة تلك .. ولذلك السبب أصر على أن أسمي ابنتنا باسمها كي أظل أذكرها دوما . عبثا حاولت أن أقنعها

Looloo
www.dvd4arab.com

بأن ذلك هراء بلا شك .. فما دفعني لاختيار ذلك الاسم هو شدة جمال معناه .. ورقة حروفه .. وسهولة نطقه .. إنه اسم رائع بالفعل .. لكن دون جدوى .

كانت زوجتي تكره مها الصغيرة وتبغضها .. اختزلت فكرة فتاتي الافتراضية في تلك الطفلة الرضيعة المسكينة .. كانت تتركها تبكي كثيرا وتجوع كثيرا .. كانت وكأنها تعاقبني أنا وفتاتي الخيالية بأن تهمل في رعايتها لمها الصغيرة .

وبعد طول عناء .. جاءني الفرج عندما اتصل بي صديق دراستي تليفونيا ذات يوم ليزف إلي بأن زوجته قد وضعت بنتا جديدة .. أسموها أيضا .. مها .. كان أمرا ملفتا ومدهشا جدا لزوجتي .. أخيرا اقتنعت بأن ذلك الاسم هو اسم جميل وجذاب .. فالجميع يقبلون على إطلاق ذلك الاسم على بناتهم في هذه الأيام لن تدرك زوجتي أنني كنت أتنافس مع صديق دراستي سنوات طويلة على حب مها .

منزل وسيارة وأشياء أخرى

كان لا يعرف في هذه الدنيا غير منزل واحد لا يتغير ولا يظن أنه سيتغير .. كان أقصى ما حدث فيه هو إزالة ذلك الطلاء الجيري القديم وإستبداله بدهانات أخرى جديدة وبعضا من أوراق الحائط .. لكن المنزل ظل كما هو بذكرياته وحنينه وإحتوائه له في كل الأوقات .. كان يعرف أيضا جميع وسائل المواصلات التي تؤدي إلى ذلك المنزل من أي مكان .. وكان إحتياجه إلى سيارة ما يعد شبه منعدم .. كان ذلك عندما

Looloo
www.dvd4arab.com

كانت الأماكن التي يرتادها كلها قريبة ولا تبعد عن منزله إلا كيلومترات قليلة .

وقبل زواجه بيوم واحد .. أذكره وهو في حالة دهشة شديدة عندما كان يرتب أغراضه الخاصة في منزل الزوجيه .. لم يكن معتادا على ذلك المنزل الجديد أبدا .. رغم أن كل شيء فيه كان جديدا ومنمقا .. رغم أن من ستسكنه معه في الغد هي تلك التي إختارها لكي تشاركه عمره القادم .. لكنه ذلك الحنين إلى منزله القديم الذي لم يكن يظن أنه سيتغير في يوم ما .. إنه الخوف من التغيير .. حب الإعتياد .. أذكر أيضا أنه بدأ يفكر في إحتياجه إلى سيارة .. لم تزل الأماكن قريبة .. لكن المتطلبات إختلفت كثيرا بعد ذلك اليوم .. كل شيء أصبح غريبا في ذلك اليوم .

على بعد آلاف الكيلومترات .. أشاهده الآن وهو يقود سيارة جديدة ربما قد تكون السابعة في حياته .. ويصعد إلى منزل جديد أعتقد أنه المنزل الثامن الذي سيكنه .. أبتسم وأنا لا أجد لديه أي حنين إلى تلك السيارة أو السيارات التي

سبقتها .. لا أرى في قلبه أي إشتياق إلى هذا المنزل أو أي منزل من السبعة الذين سبقوه .. علمته الدنيا ألا يشتاق إلى أي شيء لأن كل الأشياء مؤقته .. لا شيء يدوم .. يسأل نفسه سؤالا مزوجا ببعض الحسرة وهو يدخل منزله الثامن لأول مرة:

ياترى أين سيكون مكان المنزل التاسع ؟

يتغير كل شيء فينا كما يتغير كل شيء حولنا

Looloo
www.dvd4arab.com

المقعد الخالي

كان فرحا للغاية وهو يخبرزوجته بأن جميع زملائه في العمل قد إتفقوا فيما بينهم على أن يتناولوا طعام العشاء في نهاية الإسبوع في ذلك المطعم الأنيق المطل على البحر .. إنها المرة الأولى التي سيلتقي فيها زملائه وهم بصحبة زوجاتهم وأطفالهم .. يسعده جدا أن تتوطد أواصر الود بينه وبين زملائه إلى هذا الحد الرائع بعيدا عن مشاكل وضغوط العمل والتي قد تفرز بعضا من عدم الإرتياح فيما بينهم

إنطفأت فرحته فجأة حينما وجدها غير سعيدة بذلك على الإطلاق .. فهي لم تحب أن يتخذ هو هذا القرار منفردا دون الرجوع إليها أولا .. تعللت بأنها غير مستعدة لذلك اللقاء .. لا يروق لها أن تلتقي هذا العدد الكبير من أناس سوف تراهم لأول مرة في حياتها .. وليس بينها وبينهم أية معرفة سابقة

حاول أن يقنعها كثيرا بضرورة الذهاب إلى ذلك العشاء ولكن دون جدوي .. أخبرها بأنه يحب أن يكون من ضمن الحاضرين لهذا التجمع من الزملاء .. كما حاول أن يقنعها بأنه من غير اللائق أن يعتذر بسبب أسباب واهية .. لكنها لم تتنازل عن موقفها .. مما أدى به إلى أن يذهب بدونها .. وذلك أغضبها أكثر وأكثر

كان مقعدها الخالي بجواره هو علامة الإستفهام التي جذبت إليه كل الأنظار .. فهو الوحيد الذي أتى وحيدا برغم أن الآخرين كانوا قد إصطحبوا معهم زوجاتهم وأبنائهم بل ومنهم من أصطحب معه أصدقاء وأقارب آخرين من خارج نطاق العمل .. لكنه سرعان ما وجد من يحادثه ويطرد عنه

Looloo
www.dvd4arab.com

ذلك الشعور بالوحدة .. كان جمعا رائعا بكل المقاييس وكان الجميع حريصا على أن يلتقط الصور التذكارية لهذا اللقاء الممتع

اليوم وبعد مرور عام كامل .. تتصفح زوجته الصور التذكارية لذلك العشاء الذى رفضت هي أن تذهب إليه .. تلمح صورة لزوجها وبجواره ذلك المقعد الخالي .. لم تكن تتخيل أبدا أن ذلك المقعد الخالي قد يكون بداية قصة زواجه بأخرى غيرها .

مغادرة

طلب من زوجته مرارا ان تخرج من حياته .. لكنها كانت ترفض دائما .. كان بإمكانه دفعها لذلك لكن كان هناك شيئاً ما يمنعه . و كانت هى تتمسك بأمل أن يتفهم طبيعة حبانها يوماً ما .. ..كان قلبه موصداً لا يرصد غير عيباً وراء عيب . وبعد نجاحه في أبحاثه العلمية .. وقف في تلك القاعة أمام الجميع ليقول أن من ساندته وساعدته في هذا النجاح هي امرأة اخرى . امرأة تفهمته ولم تحاصره . حينها صدمت زوجته . لم يعد حبها قادراً على الصمود بعد الآن . قررت ان تغادر القاعة قررت أن تغادر حياته . لم يتحمل رؤية رحيلها عنه . هتف بأعلى صوته بأول كلمة حب لها .. على الملأ

Looloo
www.dvd4arab.com

الأماني المؤجلة

كانت المحاضرة الأخيرة التي يلقيها في الجامعة هذا العام .. وكعادته مع طلبته الدارسين في العام الدراسي الأخير والذين يتأهبون لمواجهة الحياة العملية بعد أشهر قليلة من التخرج ..خصص القليل من وقت المحاضرة للحديث عن كيفية مواجهة الحياة بعد التخرج .. يعلم أنه قد منحهم خلاصة تجربته العلمية طوال عام كامل .. وجاء الآن الوقت المناسب لكي يمنحهم بعض النصائح التي حتما ستفيدهم كزملاء المستقبل .. تحدث إليهم كثيرا وهم أيضا سألوه كثيرا .. لعل هذا كان سببا في تشجيعهم علي طلب المزيد .. لدرجة أنهم طالبوه بعد وقت المحاضرة للحديث عن تجربته

الشخصية الخاصة .. حاول التملص ولكن طلابه المعجبين به أبا إعجاب لم يمنحوه الفرصة

إنهالت اسئلتهم .. سألوه أسئلة غير متوقعة .. قالوا: كيف أختار شريك أو شريكة حياتي؟ هل الحب كاف لقيام حياة زوجية ناجحة؟ كيف تزوجت يا دكتور؟ هل أنت مقتنع بالزواج كنظام اجتماعي؟ هل ندمت علي خطوة الزواج؟ كيف تري الزوج أو الزوجة المثالي؟

ابتسم لهم تلك الإبتسامة التي دوما ما تزيد من رصيد معجبيه في كل مكان .. وبدأ حديثا من القلب .. قال: تجيبني أسئلتكم علي رواية الكثير من التفاصيل الخاصة .. والتي أتمني أن تكون بها إجابات كافية لكم .. تزوجت في بداية حياتي من فتاة غاية في الذكاء .. أنارت حياتي بمواقفها المساندة لي وشاركتني كل شئ .. حتي تفاصيل عملي كانت تهتم بسماعها .. شعرت أن الدنيا تفتح لي ذراعيها لأنها كانت نعم العون لي في بداية خطواتي .. ومع الوقت بدأ التألق يخبو .. ربما لأنها كانت لا تهتم

www.dvd4arab.com

بجوانب أخري .. لنقل أنها لم تشبعني كرجل .. أظنها كانت تستخف بذلك الجانب ولا تحب المشاركة فيه تماما .. كاستخفافها بإعداد ما أحب من طعام .. في الواقع كانت تترفع عن ذلك .. تلا ذلك إهمالها العاطفي لي فكان الإنفصال حتميا بيننا

تطلع إلي العيون المحدقة به وأكمل: حاولت أن أنتقي زوجة أخري أتلافي فيها عيوب الزوجة الأولي .. بالطبع انتقيت زوجة تقليدية سمعت الكثير عن مهارتها في الطهو .. وقد كان .. كانت نعم الزوجة أو هكذا ظننت .. فقد كان البيت براقا دائما .. لم تشغل رأسها الجميل يوما بسؤال عن عملي أو عن طموحي أو عن مستقبلنا المشترك .. فقط كانت تقيس مدي اهتمامي بها بإقبالي علي طعامها .. وعليها .. وعندما طال الأمر علي نفس الوتيرة أيقنت أني أسأت الإختيار للمرة الثانية

لهذا آثرت في زواجي الثالث البحث عن زوجة تهتم بهذه الجوانب فكانت زوجتي الثالثة فتاة أجنبية التقيتها بالخارج

خلال مؤتمر علمي وجمع الحب بيننا في وقت قصير .. ورافقتني إلي بلدي راضية .. كانت للحق زوجة رائعة بكل المقاييس .. تهتم بنفسها وبالبيت وقبل كل شئ تهتم بي وبكل ما يهمني .. وتهتم بإشباعي حسيا وعاطفيا لأقصي درجة .. كنت أهيم بها وفي سبيل ذلك كنت أتحمل طهوها الغربي النزعة وأحاول إرشادها إلي ما أحب .. ولأنها كانت علي قدر عال من الذكاء فقد تلمست كل الطرق لإسعادي ومشاركتي كل اهتماماتي .. ونظرا لوجودنا في بلد شرقي لا يستسيغ القبلات العلنية أو الملابس المكشوفة فقد بدأت في الدفاع عنها أمام أهلي ومعارفي .. وبدأت في توجيه الملاحظات إليها .. حتي وصلنا لنقطة عدم قدرتي عن الدفاع وعدم قدرتها علي التواؤم .. فكان رحيلها الحزين إلي بلدها

نظر إلي العيون التي مازالت متعلقة بشفتيه وقال: من هذه التجارب أظنكم عرفتم كيف يكون انتقاء الشريك .. لا

Looloo
www.dvd4arab.com

يوجد بشر كامل .. مهما بحثنا .. إنه فقط التوازن بين ما نرغب في وجوده وما يمكننا تحمله

دوي التصفيق عاليا في قاعة المحاضرات والتف الطلاب حول أستاذهم يحيونه من قلوبهم ويحاولون الحصول علي توقيعه بينما تحمل أعينهم تقديرا لرجل أصقلته الحياة بالخبرة والحكمة

وبينما هو يتأهب للرحيل من المكان ابتسم لنفسه وهمس :

كم أتمني لو كنت قد تزوجت بالفعل

نصف ساعة من الملل المتواصل الذي يتكرر كل يوم .. انه ذلك الزمن الذي تقضيه كل يوم في تنظيف صحون الطعام وأواني الطهي منذ ان تزوجته وحتى يومها هذا..جففت يديها واتجهت الى غرفة النوم لتفتح بابها برفق فتتأكد من أنه يغط في قيلولته اليومية بعد أن ملأ معدته بما أعدت له من طعام..شكرا لله فقد تناول الطعام دون أن يبدي أية ملاحظات سيئة عليه..هي لا تنتظر منه ثناء على الطعام الذي تعده..هي فقط تتمنى أن يمر وقت الطعام بهدوء دون أن يثور عليها لأتفه الاسباب كما تعودت منه

تتفقد هاتفها المحمول لعلها تجد رسالة قصيرة قد يرسلها ذلك الحاضر الغائب..لكن الرسالة لم تصل..ورما لن

www.dvd4arab.com

تصل..لكنها كلها أمل في أن تجد تلك الرسالة يوما ما..تقرر أن تستغل فترة السلام المؤقته التي منحها إياها نوم زوجها..تخرج إلى الحديقة المقابلة لمنزلها..تجلس على حافة البحيرة الصغيرة .. تجد نفسها بدون وعي تمسك بحجر صغير لتلقيه في المياه الراكده .. يحدث سقوط الحجر دوامات وحركة غيرت من هدوء البحيرة .. ابتسمت كثيرا لذلك .. تفقدت هاتفها المحمول ثانية .. لم يصلها شيء .. كان الحاضر الغائب هو من يحرك سكون حياتها ولو برساله قصيرة..نظرت الى البحيرة لتجدها قد اصابها السكون مرة اخرى في لحظات قليلة .. لابد وان ترمي فيها حجرا آخر لتتمكن من فك جمودها وسكونها

استيقظت على فاصل من السباب ينعتها به زوجها من شرفة المنزل .. لم يجدها فور استيقاظه وهو يريد ان يحتسي كوبا من الشاي فورا .. قامت بتثاقل وهي تلتفت نحو البحيرة لتجدها قد اصابها السكون مرة اخرى

لحظات اخرى من الملل داخل مطبخها وهي تسابق الزمن كي لا تتلقى لعنات اخرى من زوجها .. تتذكر الحاضر في قلبها .. الغائب عن حياتها .. تذكر انه قال لها ذات يوم : اعشق البحر واكره بحيرتك الصغيرة الكئيبة .. لا يحتاج البحر ابدا لكي نلقي فيه حجرا كي نحركه

Looloo
www.dvd4arab.com

وللرجال أيضا عذرية

ليلة واحدة في أحضانها كانت كافية لكي يشعر بأنة قد أصبح شخصا أخر غير الذي كان بالأمس .. كانت في الأربعين من عمرها ولم تكن تحتاج منه إلا أن يتزوجها سوى ليلة واحدة كي تتمكن من أن تعود لزوجها الذي طلقها ثلاثة مرات .. وهو لم يمانع في القيام بذلك الدور .. ولم لا ؟ فالقصة لن تستمر أكثر من يوم وليلة ثم يعود لحياته ودراسته في اليوم التالي وقد روي ظمأه المتأجج لأن ينهل من رحيق امرأة .. فلطالما حلم بتلك اللحظة التي لم يكن يدري متي ستأتي .. ولكنها أتت إليه دون سابق ترتيب .

أتم مهمته معها وارتدى ملابسه ثم ودعها كي يبيت في منزله .. سار طويلا وكأنه يحلم .. وصل إلى المنزل وحيا والديه

الملتفين حول التليفزيون .. أسرع إلى غرفته وهو يحس أن عيونهم تطارده حتى بعد أن دخل الغرفة . وكأنهم يعرفون كل شيء .. حاول أن ينام لكنه لم يفلح إلى طلع نهار اليوم التالي .. ارتدي ملابسه وتوجه إلى الجامعة .. توجه إلي زملائه المجتمعين كعادتهم بجوار الكافيتيريا .. كانت بينهم حبيبته التي أحبها وعاهدها علي الزواج .. حاول أن يشاركهم الحديث لكنه لم يفلح .. لم يكن مرحا كعادته معهم .. أحس وكأنه قد أصبح يكبرهم بأعوام عديدة أحس أنه لم يعد بريئا مثلهم كما كان بالأمس .. أحس بأنه يخدع حبيبته .. دار في خلده أن ينتحي بها جانبا كي يصارحها بما حدث بالأمس .. لابد أن يكون أمينا مع من ستكون شريكة عمره و إلا فكيف سيحيى معها عمرا بعد ذلك وهو يخفي عنها أنه ليس ذلك الإنسان البريء الذي تظن .. لكنه لم يجرؤ على ذلك .

دارت رأسه و انصرف مسرعا .. أحس بأنه لم يعد بكرا كما كان .. تماما كالبنت التي فقدت عذريتها .. أخذ يلعن ما حدث

Looloo
www.dvd4arab.com

بالأمس .. وبلعن نفسه التي انسافت وراء ليلة لم يكن قد حان موعدها بعد .

كفِي تكفي

بعد يوم عمل طويل ومرهق كما هي أيامه كلها .. خرج من البناية الضخمة التى تضم شركته متوجها إلى سيارته فى هدوء وهو يشعر بالتعب يحل على جسده .. يجلس بجوار سائقه الذى ينطلق به وهو يسأله إن كان سيتوجه إلى البيت ؟ يومىء برأسه وهو يبتسم فى وجهه .. يبادره السائق بإبتسامة حانية محدثا نفسه بأنه فى أعماقه يحب هذا الرجل المكافح جداً.. يرى فى أى شخص مثله قوة لا يجدها بنفسه .. يؤكد بداخله أنه يؤمن أن اللّه خلق الناس طبقات .. ولكن هذا الرجل لا يحب تعليق عنوان طبقته على باقة

www.dvd4arab.com

قميصه رغم ما وصل إليه من منصب وجاه .. بخلاف أنه يجزل له دوماً العطاء وكأنه مدين له بدين لا يعرفه .

وفى إشارة المرور .. وكما هى العادة .. يتمزق قلب الرجل عندما يلمح ذلك الولد يقترب منه ليحاول بيعه بضع أكياس من المناديل .. وكما هى العادة أيضاً ينظر للسائق فيشيح الأخير بوجهه إلى الجهة الأخرى .. إنه لا يريد أن تدرك بساره ما قدمت يمينه .. ولا يريد أن يدرك هو نفسه ماذا يقدم لمثل ذلك الصبى المسكين .. فهو عادة يخرج كل ما فى جيبه ويتمنى فى قرارة نفسه لو كان معه أكثر .. يدرك أن منحة كهذه لمسكين يقابله غالباً مرة فى العمر قد تكون فارقة فى حياته .. قد تنجيه من شر .. قد تطعمه وأهله لفترة .. قد تشفى أحد أقاربه .. فقد كان يؤمن أن المال قوة .. وكان يحب منح بعض القوة للآخرين .. كان يؤمن أن المال حلال المشاكل ولهذا كان يمنح عمره لعمله ليكون بمأمن هو وأهله .

جائته رحلة العمل تلك فى الوقت المناسب .. تصور أنه سيقتنص ساعات راحة خلالها ولكنه كان واهماً .. وفى

نهاية نهار طويل وعشاء ممتد مع رفقاء الرحلة آوى إلى فراشه فى ذلك الفندق الفاخر منهكاً .. واستيقظ عند الفجر كعادته و توضأ .. وتوجّه إلى مسجد مجاور لأداء الصلاة .. وبينما هو يسير سمع صوتا غريبا .. لم يعرف بالضبط مصدر هذا المواء .. فالشارع حالك الظلمة .. وهو غريب عن المكان .. كل ما يتذكره هو هذا المسجد فى الشارع الخلفى للفندق .. كان يهم فى سيره .. يستعيذ بالله من الشياطين .. عندما التقت عيناه بعينى تلك القطة .. تجمد للحظة .. بينما استمرت القطة فى المواء الباكى .. وتبين حجمها الحقيقى بعد لحظات حيث لاحظ صغر حجمها .. ربما ولدت منذ أيام .. كانت تموء فى ضعف ينم عن جوعها الشديد .. وتتابعه بعينيها التى كاد يلمح فيهما دموعاً !!!

لم يدر ماذا يفعل ..تلفت حوله فلم يجد غير الظلام .

أحس بألم فى صدره .. يريد أن يطعمها بأى شىء .. حليب .. يريد أن يبتاع لها حليباً .. ولكن المتاجر مغلقة فى ذلك الوقت

Looloo
www.dvd4arab.com

بكل تأكيد .. تباطأ فى سيره وهو يفكر .. لا يستطيع تركها هكذا .. فتش فى جيوبه لعله يجد ما يلقيه لها

لم يجد غير أوراق مالية كثيرة لن تفيد تلك القطة بأي شيء

بكى .. وابتسم

وبكى .. وابتسم

وأطبق يده فى حسرة على الأوراق المالية

ولم يجد غير كفه يربت بها على ظهر القطة .. فنظرت له شاكرة .. وكفت عن المواء .

فتاة المطار الحزينة

لم تكن تدري لماذا قد أصابها كل هذا التوتر ؟ فالموضوع لا يمسها شخصيا على الإطلاق .. لكنها لفرط معايشتها للحدث يوما بعد يوم .. أصابها كل هذا الفضول والتوتر في ذلك اليوم بالذات .

كانت تعمل مذيعة في المطار الكبير القابع على أطراف العاصمة .. تذكر ذلك اليوم البعيد منذ عامين ونصف عندما لاحظت تلك الفتاة الحزينة التي كانت تأتي كل يوم في نفس الموعد .. تنتظر قرابة الساعة والنصف في صالة الوصول ثم ترحل .. كانت تأتيها كل يوم لتسأل عن وصول تلك الطائرة التي تأتي من ذلك البلد البعيد كل يوم في نفس الموعد .

www.dvd4arab.com

توطدت علاقتهما بعد ذلك شيئا فشيئا .. كان لدى المذيعة فضول كبير لمعرفة ما وراء تلك الزيارة اليومية لتلك الفتاة الحزينة .. وكان فضولها في محله تماما .. فقد إعترفت لها الفتاه بأنها تنتظر حبيبها الذي هاجر إلى تلك البلده البعيدة على وعد بالعودة إليها عما قريب .. كانت الفتاة تفتقد عنوانه وأرقام هواتفه في تلك البلدة .. لكنها كانت متأكدة من حفاظه على وعده .. كانت تنتظره كل يوم وهي متأكدة من حقيقة مجيئه يوما ما .

أشفقت عليها المذيعة للغاية .. أقنعتها بألا تأتي إلى المطار كل يوم على وعد بأن تخبرها فورا إذا وجدته في كشوف أسماء القادمين .. كانت الفتاة ترسل للمذيعة رسالة قصيرة كل يوم على هاتفها المحمول وتسألها عن حبيبها .. وكانت المذيعة تجيب برسالة أخرى قائلة: عفوا .. لم يأتي بعد .

اليوم هو يوم غريب بلا شك .. أرسلت لها الفتاة رسالة قصيرة جديدة في مضمونها .. قالت إن قلبها يخفق بشدة مؤكداً لها أن حبيبها قد يصل اليوم .. إنتقل ذلك التوتر إلى

المذيعة .. راجعت كشوف القادمين بإنزعاج شديد .. قرأت إسمه بالفعل .. لكن كان بجوار اسمه اسماً آخر لامرأة أجنبية منحها لقبه الأخير .. برقت شاشة الهاتف معلنة وصول رسالة أخرى .. كانت الفتاة تسألها: هل حضر اليوم ؟ .. صمتت المذيعة عن التفكير لعدة ثواني وكأنها دهرا بأكمله .. كانت تتمنى لو أنها لم تحضر إلى المطار في ذلك اليوم .. بدأت في الرد على رسالة الفتاة بأصابع مرتعشة .. كتبت: عفوا .. لم يأتي بعد .

Looloo
www.dvd4arab.com

وراء كل " رجل " عظيم " امرأة "

وراء كل رجل عظيم إمرأة .. لطالما سمع تلك الجملة الساحرة عبر قراءاته وسمعه ومقابلاته .. يعلم أنها جملة ذات معنى واحد لدي الجميع .. أن تكون هناك إمرأة ما تساعده وتعضده وتخفف من ضغوطه لكي تدفعه دفعا إلى النجاح تلو الآخر .. لكن " هناك " شيء ما يدركه هو وحده دون الآخرين

لازلت أذكره منذ سنوات بعيده وهو يتجرع البيرة كأسا وراء الأخرى بينما يقبض بيده الأخرى على الأرجيلة بقبضة من حديد .. ينفث همومه مع كل شهيق وزفير عبر دخانها

المتأجج .. صورت له الأفلام والمسلسلات أن ذلك قد يؤدي به ذات يوم إلى أن ينساها .. لكن دون جدوى .. لم يكن ذلك سوى وهما كما كان نسيانها وهما آخر .

لم يمكث هكذا طويلا .. كانت نقطة فارقة في حياته يوم أن إستبدل البيرة والأرجيلة بشيء آخر أهم .. إستغرق في عمله حتى ملأ عليه نهاره وليله .. كان يعمل بجد وعزيمة كي ينساها .. وكلما ألحت عليه صورتها في أي شيء أو تذكرت أذناه صوتها الملائكي الساحر .. كلما إستغرق في عمله أكثر وأكثر .. كان عمله بالنسبة له كالخمور والمخدرات تماما .

يعلم أن الجميع يتحدثون عنه وعن نجاحاته طوال الوقت .. يستمتع كل من حوله وكل من يعمل معه بنجاحاته التي يستفيدون منها بطريق أو بآخر .. يظنون فيه أنه من أسعد الناس بل ويحسدونه كثيرا كثيرا .. تتكرر على مسامعه أحيانا تلك الجملة الساحرة .. يسمعهم يقولون لزوجته :وراء كل رجل عظيم إمرأة .. تبتسم في خجل أنثوي جميل .. ويبتسم

Looloo
www.dvd4arab.com

هو إبتسامة رقيقة تدل على الرضا والموافقة والإمتنان ..

بينما يبكي قلبه في صمت . عبثا يحاول أن ينساها .

رسالة قصيرة

لا يدري تماما ماذا يحدث له هذه الأيام .. يعيش – أو هكذا يدعي – دون أن يعي تماما ما يدور حوله .. ينظر إلى تلك الوجوه المتعلقة به وهو يتحدث عن فلسفته في إدارة مشروعه الجديد .. يرى في عيونهم نظرات الإعجاب وكأنه كائن فضائي هبط عليهم فجأة دون موعد .. يتنبه إلى أن هناك رسالة قصيرة قد وصلته على هاتفه المحمول .. لا يلتفت إليها .. كان وكأنه يقرر أنه لم يعد هناك أي شيء يهم .. فكل تركيزه منصب على المحاضرة التي يلقيها بحماس

Looloo
www.dvd4arab.com

ينتهي من حديثه ويهم الجميع بالإنصراف .. يلتفت أخيرا إلى هاتفه من باب الفضول .. يجد رسالة من شخص مجهول نصها : أحبك .. إشتقت إليك كثيرا .. يبتسم إبتسامه واسعة .. تتحول الإبتسامة إلى ضحكة خفية .. لا يصدق أن هناك شخص ما قد يهتم به ويشتاق إليه .. لابد وأنها رسالة وقد وصلته عن طريق الخطأ .. كما أنه لم ينشر بعد رقم هاتفه المحمول الجديد .

يسرح بخياله للحظات .. هل من الممكن أن تكون هي ؟ لطالما حلم بأن يسمع صوتها ولو بكلمة واحدة قبل الرحيل .. كان يدعوا اللّه أن يلقاها ولو لدقيقة واحدة . ولو عند أبواب المطار .. دار بخلده بأن يتصل بهذا الرقم الغريب كي يتأكد من هوية من أرسل تلك الرسالة .. لكنه في لحظة تذكر كل مواعيده وارتباطاته ومسئولياته .. قرر أن يبتعد عن هذا الهراء .. قرر أن يمسح تلك الرسالة .. وقعت عيناه مرة أخري على كلمة أحبك .. تمنى أن تكون هي صاحبة الرسالة .. لم

تطاوعه أصابعه على أن يضغط مفتاح الإلغاء .. إحتفظ بالرساله لعلها تكون هي صاحبتها .

Looloo
www.dvd4arab.com

امرأة سيئة الطالع

قالت: أنت تعلم جيدا كم أحبك وأعشقك .. فأنت الوحيد الذي لم يخذلني في هذه الدنيا .. أنت الوحيد الذي وقف بجانبي وساندني عندما تخلى عني القريب قبل البعيد .. وتزوجتني رغم كل ما قيل عني

صدقني يا حبيبي .. لست أنا من يجلب النحس .. أو النحس ذاته كما يشيعون عني .. إنها أقدار الله لا أكثر ولا أقل .. صدقني .. لست أنا من كنت السبب في حادثة السيارة التي أودت بحياة زوجي الأول .. أنا لم أكن معه وقتها .. ولم يكن هو في طريقه لقضاء أي أمر يتعلق بي .. ولم يتهمني أي أحد وقتها بأني امرأة سيئة الطالع كما يقولون الآن .

صدقني .. أنا لم أكن سببا أو طرفا في مرض زوجي الثاني .. من أنا حتى أتدخل في قدرة الله فأمرض صحيحا أو أشفي مريضا ؟ ليس كل المرضى يموتون .. فالكثير منهم يصحون .. مات زوجي بسبب مرضه وليس بسببي أنا .. مات زوجي الثاني وماتت معه الرحمة في نفوس كل من حولي .. قتلوني بنظراتهم وكلامهم .. نجوني بتهربهم مني وكأني مندوبة ملك الموت في الأرض .. وأصبحت امرأة نحس في نظر الجميع .. يحذرون الرجال من الاقتراب مني وأنا لا زلت في قمة شبابي وجمالي .

إلى أن قابلتك .. أنت الوحيد الذي لم يقتنع بهذا الهراء .. أنت الوحيد الذي أعرفه وهو يعني جيدا ما هو قضاء الله وقدره .. لذلك لم أحب مثلك قط .. ولن أنسى جميل صنيعك أبد الدهر .. أعلم أنك أنبل من أن تشفق علي بزواجك مني .. أعلم أنك نجبني لشخصي لا شفقة علي .. فإيمانك عميق ويقينك صادق .. واعتمادك على الله لا شك فيه في كل لحة منك وكل تفاصيل حياتك .. فأنت نادر الوجود

www.dvd4arab.com

في مثل هذا الزمان الذي لا يرحم فيه الناس بعضهم .. حتى لو لم يكن لهم ذنب فيما يحدث لهم .

ثم خرجت وأغلقت باب المدفن وراءها .. واستدارت في بكاء كي تعود لمنزلها .

تباً لتلك الشهرة

أعلم أنني لن أتزوجها .. وهي تعلم ذلك أيضا .. لكنني لم أكن أستطيع أن أحيا بدونها يوما واحدا .. بل ساعة واحدة .. فقد كانت بالنسبة لي هي كل الدنيا .. كانت لي هي كل الأشياء .. لا زلت أذكر أنها كانت السبب الرئيسي فيما وصلت إليه الآن .. لكنني إفتقدتها بعد أن أوصلتني إلى القمة .. يجول كل ذلك بخاطري وأنا أعلم أن المذيع التليفزيوني ينتظرني كي أجاوبه على سؤاله الأخير .. أبتسم إبتسامة دون روح .. أجيبه بنفس الإجابة الكاذبة التي أمقتها .. نفس الإجابة التي طالما كررتها في كل مقابلاتي التليفزيونية .. نفس الإجابة التي زادت من شهرتي أكثر وأكثر كشاعر كبير: إنها زوجتي الحبيبة .. ملهمتي في كل وقت وفي كل أوان

Looloo
www.dvd4arab.com

يروق للناس دوما أن يروا الإنسان الناجح مستقرا في حياته الأسرية .. يعشقون رؤيته في صورة المحب لزوجته ، المستقر في بيته .. يشيدون به ويلتفون حوله أكثر إذا ما رأوه كذلك .. لذلك كان لزاما علي أن أكذب .. لكن كل ذلك لا يعنيني .. ما يعنيني الآن هو أنني لا أستطيع أقابل حبيبتي في الأماكن العامة بعد أن أصبحت مشهورا .

يجول طيفها في خيالي وأنا أتهيأ للرحيل من مبنى التليفزيون .. كانت تقرأ أشعاري وتعجب بها بينما كانت زوجتي تسخر مما أكتبه .. كنت أهرب إليها متعللا بأنني أريد أن أريها قصيدة جديدة .. لكنها في الحقيقة كانت تلهمني أكثر وأكثر .. كانت دائما تشجعني على أن أطرق أبواب دور النشر المختلفة .. بل هي من ساعدتني في التعرف على بعض الناشرين .. فقد كانت الملهمة .. وكانت الدليل

لقاء تليفزيوني آخر .. يسألني المذيع هذه المرة سؤالا جديدا مختلفا: لم توقفت عن كتابة الشعر طوال تلك المدة الطويلة ؟ أين هي أعمالك وإبداعاتك الجديدة ؟ لا أعلم بماذا اجيبه هذه المرة .. لم أتقابل مع ملهمتي منذ أشهر طويلة .. ولم أكتب بيتا واحد من الشعر منذ أمد بعيد .. هل أصارحه بحقيقة ملهمتي الحقيقية التي كانت سببا فيما وصلت إليه ؟ أأهدم منزلي المستقر كي أتمكن من كتابة الشعر مرة أخرى ؟

ألح على المذيع في سؤاله .. أحرجني كثيرا بإلحاحه ذلك .. ألح المذيع بالسؤال وكأنه يضع ملحاً فوق جرحي..

جعلني الألم أعلن على الملأ اعتزالي قرض الشعر إلى الأبد

Looloo
www.dvd4arab.com

الحياة بدون كاتشاب

الطريق حالك الظلمة .. والوقت بعد منتصف الليل بساعة كاملة .. أقود سيارتي وأنا صامت متجها إلى منزلي بعد أن قمنا بزيارة لأحد الأقارب .. يصيح أطفالي الواحد تلو الآخر معلنين أنهم جوعى ويريدون أن أشتري لهم بعضا من الشطائر من أحد مطاعم الوجبات السريعة .. أشفق على زوجتي من أن تعد طعاما للعشاء عند عودتنا إلى المنزل وهي متعبة ومنهكة .. أعرج على أول مطعم يبيع الوجبات السريعة .. يقدم المطعم خدمة التيك أواي وأنا جالس في السيارة .

طلبت الطعام و دفعت المبلغ المطلوب .. أجلس داخل سيارتي منتظرا الطعام الذي يتم إعداده .. أذكر نفسي بأن أطلب مزيدا من الكاتشاب .. لا يستطيع اطفالي تناول الطعام بدونه .. وربما أنا أيضا .. لا أدري كيف كانت الحياة قبل أن يخترع شخص ما هذا الكاتشاب .. لا يمكننا الآن تناول البطاطس المقلية أو أية شطائر بدونه .

يقطع تفكيري صوت نقرات خفيفة على زجاج السيارة المجاور لي .. أفتح النافذة .. إنها فتاة صغيرة تبيع المناديل الورقية .. يخيل إليك من هيئتها المبدئية أنها قد تحولت إلى أنثى ناضجة منذ لحظات قليلة .. لا يمكن ألا تلحظ عيناك صدرها ذاك الذي يتحرك بحرية من تحت ملابسها .. وجهها يبدو عليه الإرهاق الحاد .. ما الذي يجعل تلك الفتاة تستمر في هذه المعاناة حتى الساعات المتأخرة بعد منتصف الليل ؟ من المؤكد أنها لا تملك خيارا آخر .. حالها كحال الكثيرين في بلادي .. بل حال السواد الأعظم منهم .. أصبح الشقاء خيارا مفضلا من بين الخيارات العديدة التي ينعمون بها .. فلا زالوا

www.dvd4arab.com

بملكون ترف الإختيار بين الموت جوعا أو إنتحارا أو شقاء بعد كد .

أفكر في أن أشيح برأسي رافضا أن أشتري منها شيئا .. أسمع صوت جلبة بعيدة . بعض الشباب يقفون بسيارتهم على مسافة ليست ببعيدة .. أفهم من إشاراتهم لبعضهم البعض أنهم يقولون شيئا ما عن تلك الفتاة .. أحدهم يشير بطريقة ما إلى صدرها الحر .. يأتيني موظف المطعم بالطعام .. أسأله عن مزيد من الكاتشاب .. يبدو أنه سيمتثل إلى طلبي بعض أن أظهر بعضا من الضيق .. لا أعلم كيف كانت الحياة قبل الكاتشاب .. تمد الفتاة يدها إلي بالمناديل الورقية مرة أخرى .. يتحرك صدرها بحرية أكثر .. أسمع هؤلاء الشباب وهم يعلنون في صفاقة واضحة أنهم ينتظرونني كي أرحل بسيارتي كي يلتهمون تلك الفتاة .. لا أدري ماذا أفعل .أرى على البعد موظف المطعم وهو يجهز لي مزيدا من الكاتشاب .. يبدوا عليه الإمتعاض بسببي .. الشباب على البعد لعابهم يسيل .. الواحدة والنصف بعد

منتصف الليل .. هل أدعوا الفتاة للركوب معنا لأنقذها مما سيحدث لها ؟ زوجتي ستتهمني بالجنون بلا شك .. الفتاة تلح علي بمناديلها الورقية مرة أخرى .. صدرها يتحرك بحرية كلما مدت يديها .. يزيد ذلك من هياج الشباب وكأنهم يشجعون فريقا ما في مباراة لكرة القدم .. أنتظر موظف المطعم الذي يتلكأ .. ألعن في سري من إخترع ذلك الكاتشاب في يوم ما .. أعصابي لا تتحمل كل ذلك .. أتخذ قرارا جريئا بأن أكون سلبيا .. أتحرك بسيارتي مسرعا تاركا الفتاة والشباب والكاتشاب .

Looloo
www.dvd4arab.com

تضحيات عاشقة

لم يكن يتخيل أبدا أن يصبح يوما ما عاشقا محبا مغيب العقل كهؤلاء الذين سمع بهم في قصص العشق .. أو كهؤلاء الذين مروا على حياته وقد سقطوا غرقى في بحور الهوى .. يذكر الآن صديقا قديما قال له: إنك لن تفهم لماذا يفعل المحبون كل ذلك بدون وعي .. لأنك لم تحب .. ويبدوا أنك لن تحب أو لا تريد أن تحب .

لم يكن متزوجا بعد قصة حب .. بل لم يكن مقتنعا بالفكرة نفسها من الأساس .. ظل هكذا دون حب عمرا طويلا إلى أن عرفها مصادفة .. لم يصدق نفسه في البداية لأنه لم يكن يقتنع بوجود الصدف في مثل هذا الزمان .. كما

أنه لم يتوقع أن يتحرك قلبه بعد موته طيلة كل هذه السنوات .

وجد فيها كل ما كان يفتقده في حياته .. لدرجة أنه إكتشف أن هناك الكثير الذي كان يفتقده دون أن يدري .. عشقته بجنون وأحبت كل شيء يتعلق به .. كانت تسأله عن أعماله كل يوم .. كانت أحيانا تطلب منه أن يعطيها بعض الأعمال التي يمكنها القيام بها كي تساعده .. كانت تحيا كزوجة إفتراضيه له دون أن تنتظر أي مقابل سوى بعض من الكلمات الرقيقة التي أضحت تخرج من قلبه لأول مرة في حياته .. تعلق بها كثيرا وأحبها بجنون .. أصبح على شفا أن يحكم قلبه على عقله .. تذكر أخيرا كلمات صديقه القديم .. الآن فقط أدرك لماذا يبدو العشاق كمسلوبي الإرادة والعقل والتفكير .

لكنها لأنها رائعة بالفعل وجديرة فعلا بهذا الحب .. رفضت أن تنساق وراء قلبها أكثر من ذلك .. طلبت منه ألا يتعلق بها أكثر من ذلك .. أحبت زوجته وأولاده لأنهم جزء منه ودون أن

www.dvd4arab.com

تراهم .. لم ترد أن تهدم حياتهم وحياته .. وعدته ألا تنساه وأن تظل دائما تذكره وتدعو له بالتوفيق والنجاح في كل يوم .. فنجاحه دوما يرضيها ويكفيها

مرت السنوات .. تتابع الأخبار على شاشة التليفزيون بينما هي في نفس الوقت مشغولة في كتابة أحد تقاريره التي لا يجد هو وقتا لكتابتها على الحاسب .. تتابع خبرا عرفته هي وحدها قبل الجميع .. تراه وهو على الشاشة يقسم أمام الرئيس قسم توليه الوزارة .. تبتسم إبتسامة تعانقها بعض الدموع الرقيقة .. يغمر قلبها كل السعادة لأنه أصبح ناجحا كما تمنت دائما .. وأنها كانت سببا ولو صغيرا في كل ذلك .

بعد إقلاع الطائرة

أعشق تلك الأوقات التي تلي إقلاع الطائرة مباشرة .. أنقطع عن العالم وينقطع العالم عني .. تتوقف الحياة في جهاز هاتفي النقال رغما عن أنف الجميع .. ألعن ذلك الجهاز ولكنني لا يمكنني أن أحيا بدونه .. الآن فقط لن يستطيع أحد أن يصل إلي وكأنني قد رفعت إلى السماء مؤقتا .. إنه وقت للراحة لا أنعم به أبدا وأنا على سطح الأرض سواء كان الوقت صباحا أو مساء .. أسافر كثيرا جدا ومع ذلك أنتظر السفر بفرحة شديدة .. فهو الوقت الوحيد الذي أختلي فيه بنفسي وأنا على يقين بأنني لن يزعجني أحد مهما حدث .

Looloo
www.dvd4arab.com

أبدء في طقوسي المعتادة .. أضع سماعات الأذن لكي أستمع إلى بعض الأغاني أو الموسيقى الخفيفة .. يخيل إلي وكأن جميع الطائرات قد جهزت بالأغاني التي تذكرني بجراح قلبي التي لا تطيب رغم الزمان .. أنظر إلى ذلك الجالس بجواري أو الجالسة أمامي .. الجميع يتبع نفس طقوسي تقريبا .. هل كل هؤلاء جرحى من داخلهم مثلي؟ ربما .. أبتسم من غرابة تفكيري وأطرده بعيدا .. أسرح بخيالي مع نغمات الأغاني مرة أخرى .. أجدني أتذكر عينيها رغما عني

تتسارع في عيني جميع لحظاتي معها .. أحس بطعم حلاوة أيام حبي لها .. كانت أحلى أيامي على الإطلاق .. أو يمكنني أن أدعي أنها الأيام الوحيدة التي شعرت فيها بأنني على قيد الحياة .. لا أعلم إذا كانت تدري بأنني مسافر الآن أم لا .. كانت دائما تنتظرني كي أطمئنها على سلامة وصولي مهما كان الوقت متأخرا .. تخبرني كل مرة أنها لازالت تنتظر تلك المرة التي أسافر فيها .. إليها هي

عندما أشعر بتلك القطرات التي بللت وجنتي .. أدرك أنني أبكي بشدة دون أن أدري .. لازلت أبكي كلما تذكرت أنها تركتني ذات يوم وهي تعلم أنها كل الحياة بالنسبة لي .. وبدونها أنا مجرد قطعة من الجماد تتحرك أمام الناس .. شعرت يوم أن إختفت من حياتي وكأن روحي قد فاضت رغم أنني ما زلت أتنقل على سطح تلك الأرض .. لا معنى للحياة منذ ذلك اليوم وحتى الآن .. وربما لأيام طويلة قادمة.

يعلن قائد الطائرة عن الإستعداد للهبوط .. سأعود إلى الإتصال بالعالم مرة أخرى بعد لحظات .. سيتوقف إنفرادي بنفسي الآن وسأبدأ إنشغالي من جديد .. وسأتمكن من تناسي ذكراها مجددا .. كم أمقت تلك الأوقات التي تلي إقلاع الطائرة .

Looloo
www.dvd4arab.com

الفهرس

١ – نظرة ٩
٢- الشاطيء ١١
٣- حالة انتظار ١٥
٤- سيارة حمراء ٢٠
٥- ربع قرن آخر ٢٢
٦- ابتسمت ٢٧
٧- هدايا الليلة الأخيرة ٣٠
٨- الكأس العاشرة ٣٤
٩- كان ذلك عنما قرأت ٣٧
١٠- مها ٤١
١١- منزل وسيارة وأشياء أخرى ٤٣
١٢- المقعد الخالي ٤٦
١٣- مغادرة ٤٩
١٤- الأماني المؤجلة ٥٠
١٥- المياه الراكدة ٥٥
١٦- وللرجال أيضا عذرية ٥٨
١٧- كفي تكفي ٦١
١٨- فتاة المطار الحزينة ٦٥
١٩- وراء كل رجل عظيم امرأة ٦٨

٢١- امرأة سيئة الطالع ٧٤
٢٢- تبا لتلك الشهرة ٧٧
٢٣- الحياة بدون كاتشاب ٨٠
٢٤- تضحيات عاشقة ٨٤
٢٥- بعد اقلاع الطائرة ٨٧

Looloo
www.dvd4arab.com

الحياة بدون كاتشاب

قال لها ذات يوم -
أتدرين كيف يمكننا أن نستدعي الذكريات ؟
فقط سيري هكذا في طرقات المدينة
متوجهة إلى اللامكان
لا تقيدي عقلك بأية حدود أو إتجاهات
جربي ذلك يوما وستفاجئي بأنك ستذكريني
أعدك بذلك

أحمد القاضي

الشروق EL Shorouk
9994989000018
L.E10.00
الحياة بدون كاتشاب
مدونات مصرية للجيب